

الفصحاء فما جاء في الحديث ما روي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال إن عباداً خلقهم
لحوائج الناس يَفْزَعُ الناسُ إليهم في حوائجهم أُولئكَ الآمنون يوم القيامة وفي الحديث
أَيْضاً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ اطْلُبُوا الحَوَائِجَ إِلَى حِسانِ الوجوه وقال A استعينوا على
نَجاحِ الحوائجِ بالكِتْمَانِ لها ومما جاء في أشعار الفصحاء قول أبي سلمة المحاربي
ثَمَمْتُ حَوَائِجِي وَوَدَّأْتُ بِشِرَاءٍ فَبَدُّسَ مُعَرِّسُ الرَّكْبِ السَّيِّغَابُ قال ابن
بري ثممت أصلحت وفي هذا البيت شاهد على أن حوائج جمع حاجة قال ومنهم من يقول جمع
حائجة لغة في الحاجة وقال الشماخ تَقَطَّعْتُ بَيْنَنَا الحَاجَاتُ إِلَّا حَوَائِجَ يَعْتَسِفُنْ
مَعَ الجَرِيءِ وقال الأَعشى الناسُ حَوَلَ قِيَابِهِ أَهْلُ الحَوَائِجِ والمَسائِلُ وقال
الفرزدق ولي ببلاد السِّنْدِ عِنْدَ أَمِيرِهَا حَوَائِجُ جَمَّاتُ وَعِنْدِي ثَوَابُهَا وقال
هَمِيانُ بْنُ قُحَافَةَ حَتَّى إِذَا مَا قَضَيْتِ الحَوَائِجَ وَمَلَأْتِ حُلَّابُهَا الخَلانِجَ قال
ابن بري وكنت قد سئلت عن قول الشيخ الرئيس أبي محمد القاسم بن علي الحريري في كتابه
دُرَّةُ الغَوَّاصِ إِنَّ لَفْظَةَ حَوَائِجٍ مِمَّا تَوَهَّسَ فِي اسْتِعْمَالِهَا الخَوَاصُ وقال الحريري لم
أَسْمَعُ شَاهِدًا عَلَى تَصْحِيحِ لَفْظَةِ حَوَائِجٍ إِلَّا بَيْنًا وَاحِدًا لِبَدِيعِ الزَّمَانِ وَقَدْ غَلَطَ فِيهِ وَهُوَ
قَوْلُهُ فَسَيِّئَانِ بَيَّتُ العِنْدَ كَبُوتِ وَجَوَّ سَقِي رَفِيعُ إِذَا لَمْ تُقْضَ فِيهِ الحَوَائِجُ
فَأَكْثَرَتِ الاسْتِشْهَادُ بِشَعْرِ العَرَبِ وَالحَدِيثُ وَقَدْ أُنْشِدَ أَبُو عَمْرٍو بِنِ العَلَاءِ أَيْضاً صَرِيحِي
مُدَامِ مَا يُفَرِّقُ بَيْنَنَا حَوَائِجُ مِنْ إِلقاحِ مالٍ وَلَا نَخْلٍ وَأُنْشِدَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ
أَيْضاً مَنْ عَفَّ عَفَّ عَلَى الوُجُوهِ لِقَاؤُهُ وَأَخُو الحَوَائِجِ وَجْهُهُ مَبْدُولُ
وَأُنْشِدَ أَيْضاً فَإِنَّهُ أُمُوجُ تُخَالِجُنِي هُمُومٌ وَنَفْسُ فِي حَوَائِجِهَا انْتِشارُ
وَأُنْشِدَ ابْنُ خالويه خَلِيلِيَّ إِنَّهُ قَامَ الهَوَى فاقْعُدَا بِهِ لَعَنَسًا نُقَضَّي مِنْ
حَوَائِجِنَا رَمًا وَأُنْشِدَ أَبُو زَيْدٍ لِبَعْضِ الرُّجَّازِ يَا رَبِّ رَبِّ القُلُوبِ النَّوَاعِجِ
مُسْتَعْجِلَاتِ بِذَوِي الحَوَائِجِ وَقَالَ آخِرُ بَدَأْنِ بِنَا لا راجياتٍ لخلصةٍ ولا
يائساتٍ مِنْ قَضَاءِ الحَوَائِجِ قال ومما يزيد ذلك إيضاحاً ما قاله العلماء قال الخليل
في العين في فصل « راح » يقال يَومُ راحٌ وكَبِشُ صافٌ على التخفيف من رائج وضائف
بطرح الهمزة كما قال أبو ذؤيب الهذلي وسَوَّ دَ ماءُ المَرَدِ فاها فَلَوا نَهٌ كَلَوْنَ
النَّوْرُ وَهِيَ أَدْمَاءُ سَارُهَا أَي سائرها قال وكما خففوا الحاجة من الحاجة أَلَا
تراهم جمعوها على حوائج ؟ فَأَثبت صفة حوائج وَأَنها من كلام العرب وَأَنَّ حاجةً محذوفةً من
حائجة وَإِنَّ كانَ لَمْ يَنْطِقَ بِها عِنْدَهُ قال وكذلك ذكرها عثمان بن جني في كتابه اللمع وحكى
المهلبى عن ابن دريد أَنَّهُ قال حاجة وحائجة وكذلك حكى عن أبي عمرو بن العلاء أَنَّهُ يقال
في نفسي حاجَةٌ وحائجةٌ ودَوَّجاءٌ والجمع حاجاتٌ وحوائجٌ وحاجٌ ودَوَّجٌ وذكر ابن السكيت
في كتابه الألفاظ باب الحوائج يقال في جمع حاجة حاجاتٌ وحاجٌ ودَوَّجٌ وحوائجٌ وقال

سبويه في كتابه فيما جاء فيه تَفَعَّلَ واسْتَفْعَلَ بمعنى يقال تَنَدَّجَ زَ فلانٌ
حوائجَهُ واسْتَنَدَّجَ حوائجَهُ وذهب قوم من أهل اللغة إلى أن حوائج يجوز أن يكون
جَمْعَ حَوائجٍ وقياسها حَوائجٍ مثل صَحَّارٍ ثم قدِّمت الياء على الجيم فصار حَوائجٌ
والمقلوب في كلام العرب كثير والعرب تقول يُدْءِءُ حَوائجَكَ في كثير من كلامهم وكثيراً
ما يقول ابن السكيت إنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين والراحت وإِنما غلط
الأصمعي في هذه اللفظة كما حكى عنه حتى جعلها مولدة كونها خارجةً عن القياس لأن ما
كان على مثل الحاجة مثل غارةٍ وحارةٍ لا يجمع على غوائرٍ وحوائرٍ فقطع بذلك على أنها
مولدة غير فصيحة على أنه قد حكى الرقاشي والسجستاني عن عبد الرحمن عن الأصمعي أنه
رجع عن هذا القول وإنما هو شيء كان عرض له من غير بحث ولا نظر قال وهذا الأشبه به لأن
مثله لا يجهل ذلك إذ كان موجوداً في كلام النبي A وكلام العرب الفصحاء وكأن الحريري لم
يمر به إلا القول الأول عن الأصمعي دون الثاني وإِنما أعلم والحَوَّجاءُ الحاجةُ ويقال
ما في صدري به حَوائجٌ ولا لَوَّجاءٌ ولا شَكٌّ ولا مَرَّيَّةٌ بمعنى واحد ويقال ليس في أمرك
حَوَّجاءٌ ولا لَوَّجاءٌ ولا رُوَّيغَةٌ وما في الأمر حَوَّجاءٌ ولا لَوَّجاءٌ أي شك عن
ثعلبٍ وحاجٍ يَحُوجُ حَوَّجاءً أي احتاج وأحَوَّجَه إلى غيره وأحَوَّجَ أيضاً بمعنى
احتاج الحياني ما لي فيه حَوَّجاءٌ ولا لوجاءٌ ولا حَوَّجاءٌ ولا لَوَّجاءٌ قال قيس بن رفاعه
مَنْ كانَ في نَفْسِهِ حَوَّجاءٌ يَطْلُبُها عِندي فَإِنِّي لَه رَهْنٌ بِإِصْحارِ أُقِيمُ
نَحْوَتَهُ إِنْ كانَ ذا عِوَجٍ كما يُقَوِّمُ قِدْحَ النَّبِّعَةِ الباري قال ابن بري
المشهور في الرواية أُقِيمُ عَوَّجَتَهُ إِنْ كانَ ذا عِوَجٍ وهذا الشعر تمثل به عبد الملك
بعد قتل مصعب بن الزبير وهو يخطب على المنبر بالكوفة فقال في آخر خطبته وما أظنكم
تزدادون بعدَ المَوِّعَةِ إِلَّا شَرًّا ولَنْ نَزْدَادَ بَعْدَ الإِعْذارِ إِلَيْكم إِلَّا عَقُوبَةً
وذُءِراً فَمَنْ شاءَ مِنْكم أَنْ يَعودَ إِلَيْها فليَعدْ فَإِنما مَثَلِي ومَثَلُكم كما قال قيس بن
رفاعة مَنْ يَصَلِّ نارِي بِإِلّا ذَنْبِي ولا تِيرةٍ يَصَلِّي بِنارِ كَريمٍ غَيرِ غَدِّارِ
أنا الذِّذِيرُ لَكم مَني مُجَاهِرَةٌ كَفي لا ألامَ على نَهْيِي وإِنذارِي فَإِن
عَصَيْتُمْ مَقالي اليَومَ فاعْتَرَفُوا أَن سَوْفَ تَلْقاوُنَ خِزْياً ظاهِرَ العارِ
لَتَترَجِعُنَّ أَحاديثاً مُلاعِنَةً لَهوَ المُقِيمِ ولَهوَ المُدْلِجِ الساري
مَنْ كانَ في نَفْسِهِ حَوَّجاءٌ يَطْلُبُها عِندي فَإِنِّي لَه رَهْنٌ بِإِصْحارِ أُقِيمُ
عَوَّجَتَهُ إِنْ كانَ ذا عِوَجٍ كما يُقَوِّمُ قِدْحَ النَّبِّعَةِ الباري وصاحبُ
الوَتْرِ لَيسَ الدَّهْرُ مُدْرِكُهُ عِندي وإِنِّي لَدَرٌّ أَكُ بِأَوْتارِي وفي الحديث
أَنَّه كوى سَعْدَ بنَ زُرارةَ وقال لا أَدعُ في نَفْسي حَوَّجاءَ مِنْ سَعْدِ الحَوَّجاءُ
الحاجةُ أي لا أَدعُ شيئاً أَرى فيه بُرْأةً إِلَّا فَعَلْتَهُ وهي في الأصل الرِّيبَةُ التي

يحتاج إلى إزالته ومنه حديث قتادة قال في سجدة حم أن تَسْجُدَ بالأخيرة منهما
أَحْرَى أَنْ لا يكون في نفسك دَوَّجاءُ أَي لا يكون في نفسك منه شيء وذلك أن موضع السجود
منها مختلف فيه هل هو في آخر الآية الأولى أو آخر الآية الثانية فاختر الثانية لأنه
أَحوط وأن يسجد في موضع المبتدأ وأحرى خبره وكلامه فما رَدَّ عليه دَوَّجاء ولا
لَوَّجاء ممدود ومعناه ما رَدَّ عليه كلمة قبيحة ولا حَسَنَةً وهذا كقولهم فما رد عليَّ
سوداء ولا بيضاء أَي كلمة قبيحة ولا حسنة وما بقي في صدره حوجاء ولا لوجاء إلا قضاها
والحاجة خرزة .

(* قوله « والحاجة خرزة » مقتضى إيراده هنا انه بالحاء المهملة هنا وهو بها في
الشاهد أيضاً وكتب السيد مرتضى بهامش الأصل صوابه والحاجة بجيمين كما تقدم في موضعه مع
ذكر الشاهد المذكور) لا ثمن لها لقلتها ونفاستها قال الهذلي فَجاءت كخاصري العَيْرِ
لم تَحْلَ عَاجَةً ولا حَاجَةً منها تَلُوحُ على وَشَمِ وفي الحديث قال له رجل يا رسول الله
ما تَرَكَتُ من حَاجَةٍ ولا دَاجَةٍ إلا أَتَيْتُ أَي ما تركت شيئاً من المعاصي دعنتني
نفسى إليه إلا وقد ركبته وداجةٌ إِبْباع لحاجة والألف فيها منقلبة عن الواو ويقال
للعاثر دَوَّجاء لك أَي سلامةً وحكى الفارسي عن أبي زيد دُجَّ دُجَّيَّ كَأَنَّه
مقلوبٌ مَوْضِعُ اللَّامِ إلى العين